

المحاضرة 10 الشهداء يعودون هذا الأسبوع الطاهروطار.

1/ التعريف بالروائي:



النتاج الروائي:

- "رمانة"، 1971
- "اللاز"، 1974
- "الزلزال"، 1974
- "الحوادث والقصر الجزائري"، 1974
- "على حساب المؤلف"، 1978
- "العشق والموت في الزمن الحراش"، 1983
- "عرس بعل"، 1983
- "نجربة في العشق"، 1989
- "الشمعة والدهاليز"، 1995
- "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، 2005
- "قصيد في التذلل"، 2010



الطاهر وطار

روائي جزائري له إسهامات بارزة في المشهد الأدبي والثقافي والمسرحي، لقب بـ: **رائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية**، اعتنق المذهب الماركسي ودافع عن الفكر اليساري بالجزائر وهو مؤسس جمعية الجاحظية.

ولد الطاهر وطار يوم 15 أغسطس 1936م في منطقة عين الصنب الواقعة ببلدية سافل الويدان بمحافظة سوق أهراس، عاش في بيئة استعمارية لم يسمح فيها للأهالي سوى بقسط من التعليم الديني، وهو ما جعله يلتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950م وكان ضمن تلاميذها النجباء، بعد ذلك أرسله والده لمدينة قسنطينة ليدرس بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس وذلك عام 1952م.

ومع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر عام 1954م سافر إلى تونس ودرس لمدة قصيرة بجامعة الزيتونة، وفي عام 1956م التحق بالثورة الجزائرية وانضم لصفوف جبهة التحرير الوطني، وظل مناضلا فيها كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام، ثم مراقبا وطنيا إلى غاية 1984م بعد أن أحيل على التقاعد المبكر وهو في سن

السابعة والأربعين، و شارك في تأسيس العديد من الصحف التونسية على غرار صحيفتي – النداء، لواء البرلمان- وعمل في يومية الصباح ومجلة الفكر التونسية، وأسس في 1962م أول أسبوعية في تاريخ الجزائر المستقلة تسمى – الأحرار- أوقفت بقرار جزائري رسمي، وفي 1963م أسس أسبوعية الجماهير وأوقفت هي الأخرى من طرف السلطات، وفي 1974م أسس أسبوعية – الشعب الثقافي- وأوقفت أيضا بعد أن حاول جعلها منبرا للمثقفين اليساريين، كما شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية (1991م/ 1992م) وبعد إحالته على التقاعد أسس وتفرغ لتسيير جمعية الجاحظية عام 1989م التي تحولت إلى منبر للكتاب والمثقفين لإبداء آراءهم خلال سنوات التسعينات زمن العنف المسلح.

2/ التجربة الأدبية عند الروائي: يعدّ من الأقلام الثائرة المتمردة، وقد تجسد ذلك في أول رواية له **اللاز** عام 1974م التي انتقد فيها الثورة الجزائرية من الداخل غداة الاستقلال، وصرح في بدايته أنه ليس مؤرخا:

إنني لست مؤرخا ولا يعني أبدا أنني أقدمت على عمل يمت بصلة كبيرة إلى التاريخ رغم أن بعض الأحداث المروية وقعت أو وقع ما يشبههاإنني قاص وقفت من زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي الخاصة – على حقبة من ثورتنا.

لقد كتبت هذه الرواية في ظروف جد صعبة بين 1965/ 1972 م أي إثر انقلاب 1965م الذي لم تبرز هويته منذ البداية، فظهرت حركة ارتداد عن الاشتراكية وأصبح الشيوعي يخاف على نفسه، ومع ذلك كتبت بحماس وإصرار واستنسخت من الرواية ثلاث نسخ واحدة عندي، و واحدة في مكان آمن، و واحدة لصديق، وعندما صدرت بقيت شهرا كاملا وأنا أنام بثيابي خوفا من مDAHمة بيتي وحملي إلى السجن، ولكن ذلك لم يحدث واقتنعت السلطة بأنها تؤسس الدولة، ونحن الأدباء نؤسس تقاليد أدبية وثقافية جيدة وواعية ومغيرة.

وتُعدّ هذه الرواية صرخة نقدية مبكرة في وجه القوالب الجاهزة التي قُدمت بها الثورة الجزائرية، فبدلا من التغني بالأمجاد فقط، اختار وطار أن يسلط الضوء على - المناطق الرمادية- والصراعات الإيديولوجية المتنوعة التي طفت على السطح خلال الكفاح المسلح، وهذا من خلال شخصية - اللاز- الثائر الفطري، ووالده - زيدان المثقف الشيوعي، وانتقد الروائي بشدة النزعة الإقصائية التي تبنتها بعض الأطراف داخل الثورة اتجاه المحالفين لها في الفكر، خاصة اليساريين.

يوم التحقت بالثورة، لم استشر أحدا لا الحزب ولا غيره، رغم أنني عضو اللجنة المركزية، أوجبت الظروف المحيطة بي ذلك ففعلت، وإذا ما سئلت، هل انسخت من حزبي فسأجيب فورا بالنفي، وإذا ما طلب مني ذلك، فسأظل أسأل عن الدوافع.....لن أنسخ، ولن أدفع الاشتراك....وسأظل أكافح من أجل الاستقلال الوطني

وحاكم في روايته الزلزال النزعة الإقطاعية وانتصر لقانون تأميم الأراضي الذي أقره الرئيس هواري بومدين وفي السياق نفسه عارض إلغاء الانتخابات التشريعية في عام 1992م التي فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، و اتهم من طرف المتفرنسين بمحاربة الجماعة المسلحة وبالتعاطف مع الإسلام السياسي، بعد أن اعتبر اغتيال الروائي الطاهر جاووت الذي لم يكتب إلا بالفرنسية خسارة لفرنسا وليس للجزائر.

المؤلفات: ترك وطار إرثا أدبيا زاخرا، وترجمت أعماله إلى أكثر من عشر لغات أهمها: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، اليونانية، ومن أبرز رواياته:

الزلزال، الحوات والقصر، العشق والموت في الزمن الحراشي، عرس

بغل، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الشمعة والدهاليز،

إضافة إلى قصيدة في التذلل كتبها على فراش المرض وتطرق فيها إلى

علاقة المثقف بالسلطة.

كما ألف **عدة قصص** طويلة أهمها: الطعنات، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، دخان من قلبي، بالإضافة إلى **أعمال مسرحية** من قبيل: على الضفة الأخرى، الهارب".

وقد حول عدد من أعماله إلى أقلام ومسرحيات منها: قصة نوة من المجموعة القصصية – دخان من قلبي- التي تحولت إلى فيلم من إنتاج التلفزيون الجزائري حصد عدة جوائز، كما حولت قصة – الشهداء يعودون هذا الأسبوع إلى مسرحية نال بها الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج الدولي.

حصل على عدة جوائز وأوسمة جزائرية عربية ودولية، أبرزها جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005م، وجائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونيسكو) للثقافة العربية في نفس العام، وجائزة مؤسسة السلطان بن علي العويس الثقافية للقصبة والرواية عام 2010م، توفي عام 2010م.

2/ رواية الشهداء يعودون هذا الأسبوع

لقد أوشكت الرواية في حياة المرجوم الطاهر وطار أن تحجب الإنجاز الفني الذي ميز كتابته القصصية وللعناية بمعالجة القصة في أدب الطاهر وطار صلة بضرورة تثمين هذا الفن الذي كان مرحلة هامة من مراحل الكتابة الفنية عنده، ولعلّ قصته الشهداء يعودون هذا الأسبوع هي العمل الجوهري الذي عرف به الطاهر وطار قبل أن يعرف روائيا خاصة بعد أن حققت نجاحا في نسختها المسرحية.

ملخص القصة التي بطلها عمي العابد بن مسعود الشاوي، يتسلم رسالة آتية من بعيد فيتخيل أن ابنه الشهيد المصطفى قد راسله لإخباره بأنه قادم بعد أسبوع، ويشعر في مساءة كل من يلتقي به من أعيان البلدة عن موقفه من عودة الشهداء ومنهم: شيخ البلدية، سي المانع مسؤول القسمة، منسق قسمة قدماء المجاهدين، رئيس القبضة، مسؤول الفرع النقابي.

وفي النهاية يستنتج عمي العابد أن لا أحد يريد عودة الشهداء، لا المخلص ولا المناضل، ولا الانتهازي ولا الخائن، لا القريب ولا البعيد، يصاب إثرها بنوبة، وينتهي به الحال ميتا دهسا في سكة القطار.

تطرح قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع موضوع الرحلة من عالم الشهادة إلى عالم الحياة، وهي من حيث الأسئلة المطروحة المنصبة على الواقع تلخص في أمر واحد هو الموقف من الراهن السياسي ومن احتمال انبعاث الماضي الثوري، وتلخص كل الأسئلة الممكنة في سؤال واحد هو: ماذا لو عاد الشهداء؟ كما تطرح علاقة النص بالمراحل التاريخية الجزائرية، فهل هي ردة فعل ضد مرحلة محددة؟ وهل يمكن تحديد العمل زمانيا؟ أما مكانيا فالملاحظ هو أن حركة الشخصية المحورية في القصة هي بشكل مستمر

نحو الأسفل مما يدفع إلى التساؤل عن سر هذا التلازم بين رجوع الماضي الثوري وطبيعة تحرك الشخصية المحورية، وتثير القصة بالنظر إلى طبيعة شخصياتها علاقتها بالمؤلف وتعبير اللغة عن هذه العلاقة خاصة وأن العمل مفعم بالجوانب الوجدانية والإيديولوجية مما يعقد أمر تحقيق المسافة اللازمة التي لا بد من توفرها بين الكاتب وشخصياته.

3/ **تطبيق:** حاول العودة إلى القصة واستخرج دور كل شخصية.

مراجع المحاضرة:

- الطاهر وطار، اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1882.
- واسيني الأعرج: الطاهر وطار- تجربة الكتابة الواقعية – المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- الطاهر وطار: الشهداء يعودون هذا الأسبوع،